UPDF
WWW.UPDF.COM

"يتم أحيانا في الأدبيات الفرنكوفونية التمييز بين "تحليل الخطاب" و"تحليل خطاب" من شأن هذا أن يكوّن حسب ج.أدم (1999) نظرية عامة للخطابية وتحليل لخطابات يراعي تنوع الممارسة الخطابية الإنسانية" (معجم تحليل الخطاب).

ثمة ثلاث اتجاهات حسب(معجم تحليل الخطاب) وهي:

1. فان دايك: دراسة للخطاب من دون دقة في التخصص؛ أي " دراسة الاستعمال الحقيقي للغة من قبل متكلمين حقيقيين في وضعيات حقيقية"
2. "اظهار وتأويل العلاقات القائمة بين انتظام اللغة والمدلولات والأهداف المتضمنة في الخطاب"، يعتمد التحليل في هذا الاتجاه على الجانب اللساني والاجتماعي والنفسي مجتمعة"،
3. التركيز على الجانب التفاعلي (دراسة التحليل المحادثي)؛ تحليل المحادثة في ضوء منهج لساني، وتحليل المحادثة في إطار الاثنية المنهجية (اثنوميتولوجي)، وعليه يعمل تحليل الخطابات والنصوص على" تعايش مقاربات شديدة التنوع: تحليل التخاطب، واثنية التواصل واللسانيات الاجتماعية التفاعلية" (معجم تحليل الخطاب ص 44)

أولا: النشأة والتطور: يعدّ Discourse Analyse عنوان مقال أمريكي Z. Harris سنة 1952، وقد ركّز فيه على عملية توزيع العناصر اللغوية في النّصوص ودور السياق وأهميته. ويرى "هاريس" أنه لا يمكن أن يكون البحث في دراسة الخطاب بحثا لسانيا صرفا بل يتجاوزه إلى ما هو غير لساني، لذا اقتصر بحث "هاريس" على دراسة لسانية تتجاوز حدود الجملة ونظر إلى الخطاب على أنّه متتالية من الجمل تحكمها علاقات معيّنة، وقد طبق قواعد لسانيات الجملة وفق المنهج التوزيعي مركّزا على الدور الذي يؤديه السياق والمقام في عملية الفهم والإفهام.

وقد نتج مفهوم "تحليل الخطاب" نتيجة تلاقح تيارات معرفية مختلفة في ستينيات القرن 20 في أوروبا وأمريكا، وقد ارتبط ظهوره بالدراسات التي تتجاوز حدود الجملة، حيث " لم يظهر "تحليل الخطاب" ويتبلور كمجال فعّال من مجالات علم اللغة التطبيقي إلا في أوائل السبعينيات. ومن ذلك الحين جرى العرف على أنّ تحليل الخطاب وثيق الصلة بلغة الكلام" (ميشال ماكارتني، 2005، ص 132)

وقد تطورت مناهج البحث بناء على تعدد الاتجاهات واختلاف طرائق التفكير في الخطاب، وعليه يعدّ حقل تحليل الخطاب منظورا بحثيا يقوم على ما هو لساني وغير لساني من أجل دراسة اللغة حسب أغراض مستعمليها، كون الخطاب يشمل على كلام وتصور ومعنى، وقد نظر (جورج مونان) إلى تحليل الخطاب على أنّه مجموعة إجراءات تهدف إلى بيان علاقات الوحدات اللسانية مكتوبة أو منطوقة تتجاوز حدود الجملة.

لقد أدرك علماء اللغة في الربع الأخير من القرن العشرين أنّه ينبغي للتحليل اللغوي أن يتجاوز معطيات اللغة في ذاتها إلى تحليل الخطاب الذي يفرض منهجية مختلفة عن المنهج الوصفي، لأنّ تحليل الخطاب، حسب بعض الباحثين، يتضمن الإشارة إلى كامل سيرورة التفاعل الاجتماعي؛ التي تؤول إلى السيرورة الإنتاجية والتأويلية، فتحليل الخطاب يتسم بالتفسير والتأويل، لأنّ الخطاب هو الوجه الحقيقي لاستعمال اللغة، وإن كان مرتبطا باللغة والبحث في وظائفها؛ بمعنى أنّه يتم" تحليل المنجز الخطابي من حيث وظيفته وكيفية إنجازه، سواء تمّ هذا الإنجاز عن طريق المنتج للخطاب أو المستقبل"؛ إذ يُنظر في تحليل الخطاب إلى اللغة بوصفها

UPDF
WWW.UPDF.COM

ممارسة حقيقية من قبل المستعملين؛ أي الاستعمال الفعلي للغة هو مجال البحث في تحليل اللغة.

يشمل تحلي الخطاب على أبعاد تتمثل في البعد النفسي الاجتماعي الذي يستدل عنه من خلال المقاصد والغايات.

ثانيا: تحليل الخطاب/ لسانيات النّص

- يهتم تحليل الخطاب بالذات المنتجة للخطاب وعلاقتها بالمجتمع؛ أي التركيز على العوامل التي تنعكس في الخطاب مثل الأفكار، والأيديولوجية، والحالات الاجتماعية...، بينما مجال لسانيات النّص يهتم بكل هذه العوامل لكن بطريقة محدودة.

- يرى الباحثون أنّ معيار الاتساق يمثل الوصف وبالتالي فهو المجال الذي ترتكز عليه لسانيات النّص، حيث يتسم تحليل النّص بالدّراسة الوصفية للعناصر الشكلية من خلال البحث عن تماسك أجزاء النّص من حيث الشكل والمعنى، بينما يمثل معيار الانسجام التأويل الذي يتماشى وتحليل الخطاب؛ أي تحليل اللغة المستخدمة بربط الصيّغ اللغوية بالأغراض والوظائف، لأن النّص هو ذلك البناء الشكلي الذي يتحدد تماسكه في مستوى التنظيم الداخلي والمجرد. ويمثل الخطاب ممارسة اجتماعية يراعى فيها الغاية والهدف من إنتاجه (المقصدية)، وكذا العلاقات المتبادلة بين المشاركين في التفاعل.

وعليه اهتمّ محلّل النّصوص بـــ:

- المكوّنات النّصية اللسانية المباشرة (الجملة ونوعية الحدود الواصلة بينها، ضمائر الإحالة وظروف المكان والزمان، الإشارات الدالة على عملية التلفظ

واهتمّ محلّل الخطاب بـــ:

- الخطاب مادة اتصالية تقوم على أساس التفاعل بين المتكلمين
- الاعتماد على الأبعاد اللسانية للخطاب في علاقاتها بالأبعاد السياقية والمقامية والاجتماعية
- تفسير العمليات الذهنية المرتبطة بمنتج ومستعمل اللغة للجمل، وكذل الاهتمام بالسياق الفيزيائي والاجتماعي التي تستعمل فيه هذه الجمل
- الاهتمام بالمتلقي في عملية التواصل (لا يتم الخطاب إلاّ بوجود متلق)

نستنتج في الأخير أن العلاقة القائمة بين تحليل الخطاب ولسانيات النّص هي علاقة احتواء؛ حيث تعتمد لسانيات النّص على وصف البنية الذي يعدّ فنًّا يساعد في تحليل الخطاب؛ أي تحليل التركيب (الضمائر القبلية والبعدية، والروابط والأزمنة والأفعال,...)؛ يوظّف تحليل الخطاب لسانيات النّص كأداة من أدواته في التحليل ممّا يؤدي إلى القول أنّ تحليل النّص هو جزء أساسي في تحليل الخطاب؛ وعليه يُنظر إلى اللسانيات النّص على أنّها بمثابة ألية من آليات لتحليل الخطاب.

ثالثا: لسانيات الخطاب: وهو ذلك التخصص النظري الذي " يضم بعض التخصصات التطبيقية المندرجة فيه، ومن بينها: تحليل الخطاب ونظرية الحجاج، والتحليل التحاوري والتحليل النقدي وغيرها من التخصصات التي تباشر عملية التحليل استنادا إلى مرجعية نظرية، والتعبير عن هذه المرجعية بلسانيات الخطاب" (آمنة بلعلى)

يعدّ إذًا، تحليل الخطاب من التخصصات التطبيقية المندرجة في لسانيات الخطاب، ويفرض تحليل الخطاب إعادة الاعتبار للسياق، ويركز على المفهوم الحقيقي للتواصل؛ إذ يسعى تحليل الخطاب إلى ربط الملفوظات بسياقاتها الخارجية التي تزيد من قدرة المحلل في تحليل ما يقال

لأنه ينزر إلى" آليات التلفظ التي تصل تنظيما نصيا محدّدا بموقع اجتماعي معين" (معجم تحليل الخطاب).